K-12

أثر الإمامة
في
الفقه الجعفري وأصوله

Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

M Ö Z

دكتور / علي أحمد السالوس
أستاذ الفقه والأصول المساعد
كلية الشريعة « جامعة قطر »

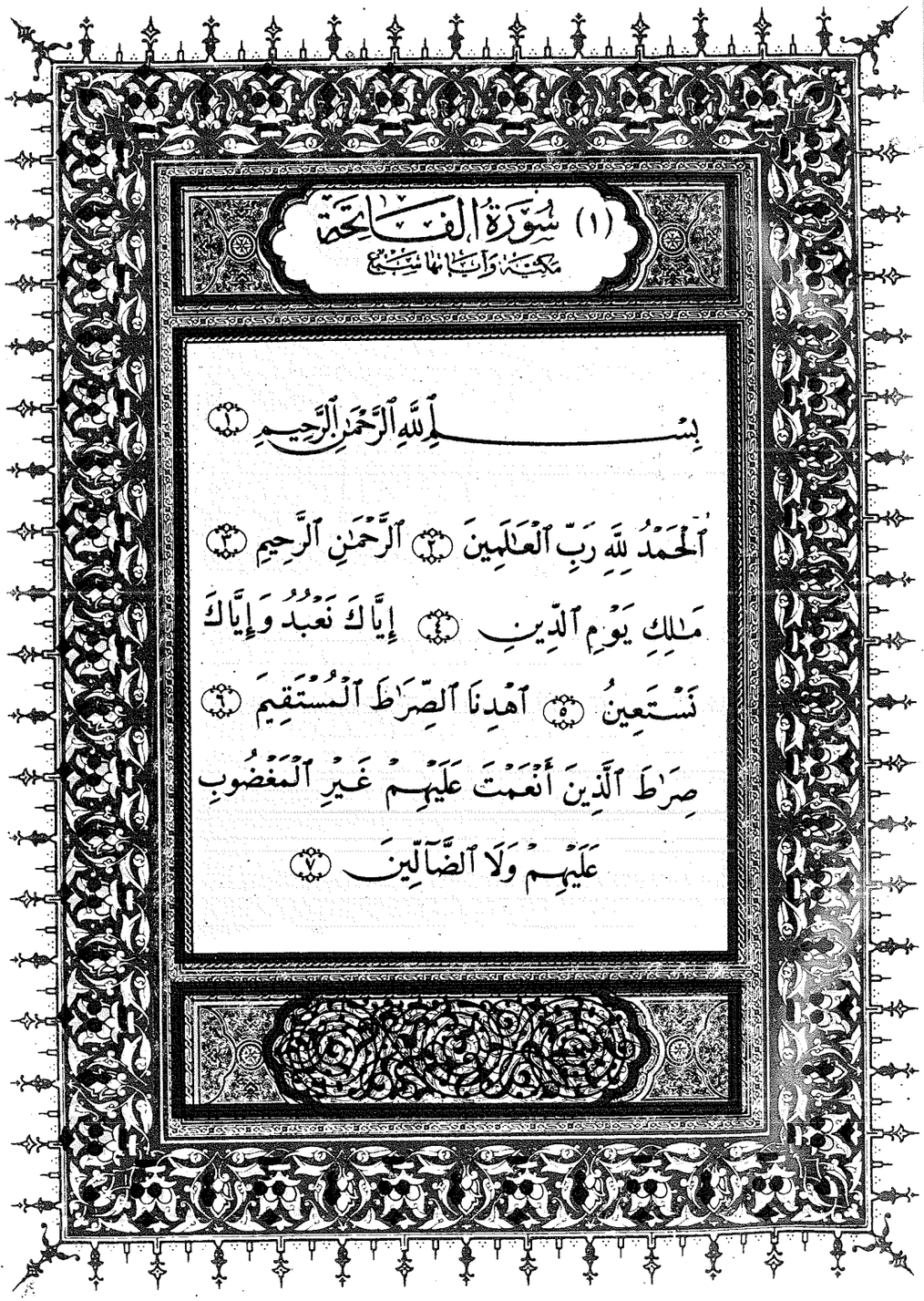
(١) سورة الفاتحة
مكية وآياتها سبع
بسم الله الرحمن الرحيم ①
الحمد لله رب العالمين ② الرحمن الرحيم ③
مالك يوم الدين ④ إياك نعبد وإياك
نستعين ⑤ اهدنا الصراط المستقيم ⑥
صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين ⑦

مقدمة

نحمد الله ربنا ــ سبحانه وتعالى ــ ونستعينه ونستهديه ، ونصلى ونسلم على أول المسلمين وخاتم المرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن تبع سنته واهتدى بهديه الى يوم الدين •

وبعد : فعندما كنت أقوم ببحثى الذى نلت به درجة الماجستير وأحدد مواضع الخلاف بين الشيعة الجعفرية الاثنى عشرية والمذاهب الأربعة فى الطهارة والصلاة ، وجدت أن الخلاف نوعان :

١ ــ نوع يستند الى أدلة فى ضوئها يمكن أن يقبل الرأى أو يرفض ، وهذا شىء مألوف فى مجال الفقه المقارن •

٢ ــ والنوع الآخر الذى انفرد به الجعفرية ذهبوا اليه تأثرا بعقيدتهم فى الامامة ، فهو لا يصح الا بصحة هذه العقيدة •

ووزارة الأوقاف المصرية رأت أن تتولى ضم المذهب الفقهى للشيعة الجعفرية الى فقه المذاهب الأربعة المدروسة فى مصر ، فطبعت أكثر من مرة كتاب « المختصر النافع فى فقه الامامية » ، ودار التقريب بالقاهرة تقوم بدورها فى هذا المجال ، وشيخ سابق للأزهر أفتى بجواز التعبد بالمذهب الجعفرى(١) •• كل هذا شىء مقبول ، بل مشكور ، اذا اقتصر

---

(١) حاول أحد كتاب الجعفرية اثبات وجوب استمداد أحكام الشريعة =

الخلاف على النوع الأول ، ولكن النوع الثانى يمنع هـذا التقريب ، ويحول دون جعل المذهب الجعفرى مذهبا خامسا .

لذا رأيت أن أدرس الفقه الجعفرى كله ، وأحـدد الآراء التى ذهب اليها الجعفرية تأثرا بعقيدتهم فى الامامة .

ولكن وجدت أن البحث لا يؤدى غايته المنشودة ، فالفقه مستمد من مصادره ، والارتباط بينهما وثيق ، وعلى هـذا رأيت أن أدرس كذلك الأصول التى استمد منها الجعفرية فقههم ، وأبين ما ذهبوا اليه فى هذه الأصول تأثرا بعقيدتهم فى الامامة .

واستكمالا للبحث رأيت أن أوضـح عقيدة الامامـة عندهم ، وأبحث مدى صحتها : فلو كانت صحيحة صح ما انبنى عليها ، وان كانت باطلة حكمنا ببطلان ما انبنى عليها .

وكان منهجى فى البحث ، بعد التمهيد وبيان عقيدة الامامـة عند الجعفرية ، أن أعرض وأناقش أهم ما استندوا اليه من أدلة قرآنية تأييدا لهذه العقيدة ، ثم أجمع كل ما جاء متصـلا بالامامة فى الموطـأ والمسند الى جانب الكتب الستة ، وأناقش ما جمعت سندا ومتنا لنتبين دلالة السنة . أما كتب السنة عندهم فانها ما وضعت الا من أجل عقيدتهم وما يتصل بها كما سيتضح من دراستنا لهذه الكتب .

= من المذهب الجعفرى ، فذكر أن غيره من المذاهب مشـكوك فى الاخذ به ، لأن الجعفرية يرون وجوب اتباع مذهبهم ، وعدم صحة اتباع مذهب غيرهم ، وجمهور أهل السنة وفطاحل علمائهم وذوو الرأى والفتوى منهم — كمـا يقول — يرون جواز التعبد بمذهب الجعفرية ، فهو المتفق عليه ، وغيره مشكوك فيه ، واستدل بفتوى الشيخ شلتوت (انظر : خلفاء الرسـول الاثنا عشر ص ٢٩١ ، وما بعدها) .

فدعوة التقريب التى نراها فى مصر تحتاج الى نظر والا كانت دعوة الى المذهب الجعفرى .

على أن كتب الجعفرية التى ينشرونها فى الأوساط غير الجعفرية ، وتتعرض لعقيدتهم ، تذكر أن هذه العقيدة تؤيدها كتب السـنة عند جمهور المسـلمين ، ويذكرون روايات كثيرة ينسبونها لهـذه الكتب ويحتجون بها . وجمع الروايات ومناقشتها يغنى عن مناقشة ما جاء بكل كتاب من مئات الكتب الجعفرية .

وبعد هذه المناقشة رأيت الاكتفاء ببيان أثر الامامة فى أصـول الفقه ، ثم فى الفقه ، دون حاجة الى المناقشة من جديد ، فما يثبت أنه لا يستند الى شىء الا لعقيدتهم فى الامامة فهو تبع لهذه العقيدة من حيث الصحة أو البطلان .

ولبيان آراء الجعفرية اعتمدت على كتبهم هم أنفسـهم ، ولم أعتمد على شىء مما كتب عنهم ، فبعض من كتبوا عنهم خلطوا بينهم وبين فرق شيعية أخرى .

وبعد : فانا نسأل الله — عز وجل — العون والرشاد ، وأن يجنبنا الزلل فى القول والعمل فاياه نعبد واياه نستعين ، وهـو نعم المـولى ونعم النصير .

كلمة شكر

بعد شكر الله سبحانه وتعالى المنعم الوهاب ، أود أن أسجل عظيم الشكر وخالص التقدير لكل من ساعد على اتمام هذا البحث بتقديم علم مستفاد ، أو خبرة نافعة ، أو جهد مخلص .

وأخص بالشكر والعرفان أستاذى الجليل العلامة المحقق محمود محمد شاكر ، وفضيلة الشيخ عبد العظيم معانى ، والأخ الصديق العالم الجعفرى السيد طالب الرفاعى .

ولا أنسى الفضل لمن توفاهم الله تعالى من أساتذتنا الأجلاء

المرحوم الشيخ محمد أبو زهرة .

والمرحوم الشيخ محمد على السايس .

والمرحوم الأستاذ الدكتور مصطفى زيد .

وأسأل الله — عز وجل — أن يجعلهم ممن رضى عنهم ورضوا عنه .
ولله — سبحانه وتعالى — الحمد والشكر فى الأولى والآخرة .

(المؤلف)

تمهيد

الامامة عند الجمهور والفرق المختلفة

الامامة لغة التقدم ، تقول : أم القوم وبهم : تقدمهم . والامام ما ائتم به الناس من رئيس أو غيره ، هاديا كان أو ضالا . ويطلق لفظ الامام على الخليفة وهو السلطان الأعظم وامام الرعية ورئيسهم .

وأممت القوم فى الصلاة امامة ، وائتم به أى اقتدى .

ويطلق لفظ الامام كذلك على القرآن الكريم ، فهو امام المسلمين وعلى الرسول — صلى الله عليه وسلم ، فهو امام الأمة بأئمتها ، وعليهم جميعا الائتمام بسنته التى نص عليها .

ويطلق على قيم الأمر المصلح له ، وعلى قائد الجند ، وقد يذكر ويراد به غير هذه المعانى(١) .

ولم يرد لفظ الامامة فى القرآن الكريم ، وانما ورد لفظ امام وأئمة . قال تعالى : « **قال إنى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين** » (٢) أى جاعلك قدوة يؤتم به وقال سبحانه : « **وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا** » (٣) وقال عز وجل :

---

(١) من بينها مثلا : أمه يؤمه اذا قصده كما جاء فى الآية الكريمة الثانية من سورة المائدة « **ولا آمين البيت الحرام** » — انظر مادة « امم » فى لسان العرب والقاموس المحيط .
(٢) ١٢٤ : سورة البقرة .
(٣) ٧٣ : الأنبياء .